

محاضرة: دور التقويم في تطوير أداء المعلم والطالب

الدكتورة : حميدة جرو

المقدمة

- تُعدّ عملية التقويم أحد أهم أركان العملية التعليمية، بل هي القلب النابض الذي يوجه كل من التدريس والتعلم نحو تحقيق أهدافه بشكل فعّال. التقويم لا يقتصر على قياس مستوى التحصيل، بل يمثل أداة فاعلة لتطوير أداء المعلم وصقل مهارات الطالب. فالتغذية الراجعة التي يوفرها التقويم تتيح للمعلم تحسين أساليب تدريسه، وللطالب تعديل استراتيجيات تعلمه، بما يحقق تعلماً مستداماً ونمواً مهنيّاً مستمراً.
- تهدف هذه المحاضرة إلى توضيح الأبعاد المتعددة لدور التقويم في تحسين الأداء لكل من المعلم والطالب، مع إبراز أبرز الممارسات الحديثة التي يمكن أن تضمن تحقيق هذا الهدف الحيوي.

المحور الأول: مفهوم التقويم وأهدافه

- **تعريف التقويم**
- **التقويم** هو عملية منظمة تهدف إلى جمع معلومات دقيقة عن أداء المتعلم أو فعالية أساليب التدريس، من أجل إصدار أحكام واتخاذ قرارات تساهم في تحسين جودة التعليم والتعلم.

أهداف التقويم

- تشخيص الفجوات بين ما هو قائم وما ينبغي تحقيقه.
- تحسين التعلم عبر التغذية الراجعة المستمرة.
- دعم المعلم في مراجعة وتطوير خططه واستراتيجياته.
- تحديد الاحتياجات التدريبية للمعلمين والطلاب.
- تحقيق العدالة عبر قياس الأداء بموضوعية.
- تحفيز التطوير الذاتي لدى الطلاب والمعلمين على حد سواء.

المحور الثاني: دور التقويم في تطوير أداء الطالب

- **1. تشخيص مستوى الطالب**
- يمكن للتقويم أن يحدد نقاط القوة والضعف في تعلم الطالب.
- يساعد الطالب على إدراك مستواه الحقيقي، مما يحفزه على العمل الجاد لتحسين أدائه.
- **2. تنمية مهارات التفكير العليا**
- عندما يركز التقويم على أسئلة تحليلية، نقدية، وإبداعية، ينمي قدرات الطالب على الفهم العميق وليس الحفظ السطحي.

- **تعزيز الدافعية الذاتية**

- يشعر الطالب الذي يتلقى تغذية راجعة إيجابية وموضوعية بحافز أكبر لمواصلة التعلم.

- **4. ترسيخ التعلم المستقل**

- التقويم الذاتي والتقويم بالأقران يعلمان الطالب كيف يقيم عمله بنفسه، مما ينمي مهارات التأمل والنقد الذاتي.

- **5. إعداد الطالب للحياة العملية**

- من خلال تقييم المهارات الحياتية مثل العمل الجماعي، التفكير النقدي، والقدرة على حل المشكلات.

المحور الثالث: دور التقويم في تطوير أداء المعلم

- **1. تحسين أساليب التدريس**
- نتائج التقويم تقدم للمعلم معلومات موضوعية حول فعالية طرقه التدريسية.
- المعلم الناجح يستخدم نتائج التقويم لمراجعة طرق شرحه، أنشطته الصفية، واستراتيجياته التعليمية.
- **2. التوجيه نحو التعلم المستمر**
- يحدد التقويم نقاط القوة والضعف في الأداء المهني للمعلم، مما يحفزه على البحث عن برامج تدريبية أو تطويرية.

- **دعم التخطيط المستقبلي**

- يساعد التقويم المعلم في تصميم خطط دراسية أكثر مواءمة لاحتياجات الطلاب.

- **4. بناء ثقافة مهنية نقدية**

- يشجع التقويم المعلمين على تبادل الخبرات والتعاون في تطوير استراتيجيات التدريس.

- **5. تحقيق رضا المعلم المهني**

- عندما يلاحظ المعلم تحسن أداء طلابه كنتيجة لتعديلات أدخلها بناءً على تقويم فعال، يزداد شعوره بالإنجاز المهني والرضا الشخصي.

المحور الرابع: آليات تفعيل التقويم لتحسين الأداء

- 1. تبني مفهوم التقويم من أجل التعلم
- ليس فقط تقويمًا للحكم على الأداء، بل كعملية لتحسين وتطوير.
- 2. استخدام أساليب تقويم متنوعة
- اختبارات تحريرية، تقييمات عملية، ملاحظة مباشرة، تقييم الأقران، التقييم الذاتي.

- **تقديم تغذية راجعة فعالة**
- يجب أن تكون التغذية الراجعة محددة، بناءة، وفورية، مع توجيهات واضحة لتحسين الأداء.
- **4. إشراك الطلاب في عملية التقويم**
- إشراك الطلاب في وضع معايير التقويم أو تقييم أنفسهم وأقرانهم يعزز المسؤولية الذاتية.
- **5. تعزيز ثقافة التقويم المستمر**
- جعل التقويم جزءًا من روتين الصف وليس حدثًا عرضيًا، مما يعزز من جدواه التعليمية.

المحور الخامس: التحديات التي تواجه التقويم الفعال

- 1. مقاومة التغيير
- بعض المعلمين أو الطلاب يفضلون الطرق التقليدية ويقاومون الأساليب الحديثة في التقويم.
- 2. ضعف مهارات التقويم لدى المعلمين
- عدم إتقان صياغة أدوات تقويمية عالية الجودة قد يؤدي إلى نتائج غير دقيقة.

- **.ضييق الوقت وكثرة الأعباء**
- الانشغال بالمنهج أو المهام الإدارية قد يقلل من اهتمام المعلم بالتقويم التفصيلي.
- **4. غياب ثقافة التغذية الراجعة**
- أحيانًا تُعطى الدرجات بدون شرح أو نقاش، مما يفقد التقويم قيمته التطويرية.
- **●ملاحظة:** تجاوز هذه التحديات يحتاج إلى دعم مؤسسي وتدريب مستمر للمعلمين.

الخاتمة

- يمثل التقويم الأداة الأكثر فاعلية في يد المعلم الواعي لتحقيق التحسين المستمر لأدائه وأداء طلابه. وهو ليس نهاية لعملية التعلم، بل بداية لمراجعة حقيقية عميقة تعزز جودة التعليم. ومن خلال دمج التقويم الفعال في جميع مراحل العملية التعليمية، نؤسس لثقافة مدرسية وجامعية قائمة على التطوير الذاتي والتحسين المستمر.
- علينا أن نؤمن بأن التعليم بدون تقويم متقن، كالسفينة بدون بوصلة. وواجبنا كمعلمين ومسؤولين تربويين أن نستخدم التقويم كأداة للارتقاء بالعملية التعليمية إلى أعلى المستويات الممكنة.